كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في افتتاح اليوم المخصّص لموضوع "قاعدة بيانات العلوم" في كليّة الهندسة وكليّة العلوم، في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٧، في قاعة محاضرات جان دوكروييه، حرم العلوم والتكنولوجيا.

معالي الوزير،

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

أهلاً وسهلاً بكم في عصر قاعدة البيانات الضخمة،

إنّ البيانات، كمادّة أوّليّة، مثل الفحم أو خام الحديد، والتي تتجاوز أهميّتها الإقتصاديّة أهميّة النفط، تشكّل لِبنة الإقتصاد الجديد الخاصّ بالمعلومات. وكلمة معلومات تعني معرفة بالمفرد ومعارف بالجمع، وهي محرّك التنمية والإبداع. لهذا السبب، نبغي إعطاء معلومة فحسب ألا وهي أنّ محرّك الأبحاث "جوجل" Google يساوي ٧٢٠,٧ مليار دولار، والفيسبوك ٥٢١,٦ مليار دولار، ممّا يعطي مجموع ١٣٩٤ مليار دولار.

منذ فجر التاريخ، كان الإنسان يجمع البيانات ويبحث عن الإجابات التي كانت تؤدّي إلى طرح أسئلة جديدة. في زمن معيّن، كان الكهنة ورجال الدين هم الذين يحتفظون بالمعلومات. اليوم، أصبحت هذه الثروة ملكًا للبشريّة جمعاء فتُقدَّر كميّة البيانات التي تنتجها البشريّة حتّى العام ٢٠٠٣ ب ٥ إكزابايت (وحدة كبيرة جدًّا من حجم تخزين البيانات) أو ٥ مليارات جيغابايت. ولكي نتحقّق من ذلك، إذا نسخنا هذه البيانات على أقراص الفيديو الرقميّة (التي يبلغ قطرها ١٢ سم وسُمكها ١,٢ مم)، يمكننا بناء جدار يبلغ ارتفاعه ٣,٦ متر على طول الساحل اللّبناني. وما هو أكثر إثارة للإعجاب هو أنّ كميّة البيانات نفسها ستصدر قبل أن أنهي إلقاء كلمتي هذه !

توفّر هذه البيانات إمكانيّات هائلة بدأنا باستغلالها للتوّ. فهي تجعل من الممكن توليد المعرفة، وتحديد الدوافع، وإقامة روابط خارج نطاق المتصوَّر ؛ باختصار، إنّها تتيح المجال في تكوين المعرفة. في الصناعة، توفّر هذه

المعرفة ميزة تنافسيّة، وتفتح أسواقًا جديدة، وتنشئ منتجات جديدة، وتشجّع على الاستهلاك، وتدرّ المنفعة. بالنسبة إلى الحكومات، تُستَخدَم المعرفة للحفاظ على النظام، ومنع وقوع الحوادث، والتعرّف على المجرمين وتحديد مكانهم... وبهذا المعنى، فإنّ مساهمة الجامعة في التفكير وإيجاد الحلول من أجل تحقيق أقصى قدر ممكن في إمكانيّة إدارة هذه البيانات تصبح مساهمةً قيّمة من أجل خير الشعوب. فلتنضمّ كلٌّ من كليّة الهندسة وكليّة العلوم من أجل إطلاق الماستر في علوم البيانات الرئيسيّة والدعوة لإقامة هذا اليوم. إنّها مساهمة تحظى بتقديرٍ كبير لأنّها تفتح الباب أمام تنشئة كوادر من مسؤولين تنفيذيين يتمتّعون بالكفاءة في مجال بدأ للتوّ في الظهور!

ونشير أيضًا إلى أنّ مجتمع المعلومات قد جعل العالم يتقلّص ليصبح قرية عالميّة ؛ سيّد لامبدا Lambda، العالم في متناول أيدينا.

ومع ذلك، فإنّ لعالم قاعدة البيانات الكبيرة تحدّياته ؛ فهو يحوّل المجتمع ويهزّ الإقتصاد. العديد من المِهَن الجديدة تحلّ محلّ المِهَن القائمة (الصورة الفوتوغرافيّة الرقميّة قضت على "كوداك"، ووسائل الإعلام الرقميّة إستهدفت بشدّة الصحافة الكلاسيكيّة). وفرة البيانات وذكاء المعالجات تضرّ بالحياة الخاصّة، وقوّة الإقناع في التسويق الإلكترونيّ المستهدَف تحثّ على الاستهلاك، وحتّى على الانحراف في بعض الأحيان.

يواجه المجتمع والحكومات العديد من التحدّيات.

• كيف السبيل لحماية الفرد ؟

• كيف يُعاد توظيف القوى العاملة النشطة التي لم تعد تجد مكانًا لها ؟

• ما هي الرؤية المستقبليّة ؟

من الواضح أنّ الأسئلة مهمّة وملحّة. لهذا السبب يتوجّب أن يتمّ التفكير في هذا الموضوع بين مختلف التخصّصات وهي الحقوق، وعلم الإجتماع، والتاريخ، والإقتصاد، والعلوم السياسيّة والإداريّة، فجميعها معنيّ بهذا الأمر. وهكذا، فإنّ جامعتنا مدعوّة إلى الانخراط ضمن هذا المنظور المثير للاهتمام على مستوى التعليم والبحث العلميّ بغية تقديم خدمة لمجتمعنا، على أمل أن نحظى بأيّام أفضل من الصفاء والحسّ السليم والعدالة والسلام لوطننا لبنان لكي يخرج بأسرع وقتٍ ممكن من أزمة لا تزال تزعزع استقراره.